كلية : الاداب

القسم او الفرع :التاريخ

المرحلة: الثالثة

أستاذ المادة : الاستاذ الدكتور إيمان محمود حمادي العبيدي

اسم المادة باللغة العربية : الحضارة العربية الاسلامية

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Arab Islamic civilization

اسم المحاضرة الثانية باللغة العربية: نظام الخلافة العربية الاسلامية"الخلافة الراشدة"

اسم المحاضرة الثانية باللغة الإنكليزية : The Arab Islamic Caliphate System "The Rightly Guided Caliphate"

نظام الخلافة العربية الاسلامية: بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كان لابد من اختيار من يخلفه في الحكم .على ان المسلمين لم يكونوا كتلة واحدة فهناك جماعة المهاجرين وجماعة الانصار، ولذلك مر على الامة الاسلامية دور حرج كان له الاثر في تطور الخلافة فلقد اجتمع الانصار من اوس وخزرج في سقيفة بني ساعدة لمبايعة سعد ابن عبادة سيد الخزرج واحتجوا بانهم اهل العز والمنعة ولكنهم كانوا مترددين يعلمون بأن المهاجرين هم صحابة رسول الله (ﷺ) الاولون وعشيرته واولياؤه وكان التنافس موجودا بين الاوس والخزرج ويظهر ذلك على لساس احد الاوس: (والله لأن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة فقوموا فبايعوا ابا بكر).ثم انتهى الامر باختيار ابو بكر الصديق رضي الله عنه.

وقد سمى ابو بكر نفسه (بخليفة رسول الله) وهذا يعني انه سيسير على سنة الرسول(ﷺ) في الحكم كما يلاحظ ان المدينة المنورة انفردت بانتخاب الخليفة فصار لهذه السابقة اثرها في تطور نظرية الخلافة فيما يخص عدد الناخبين ومحلهم حيث اصبحت العاصمة والاقليم الذي فيه العاصمة هما اللذين يقرران انتخاب الخليفة، فكانت هناك بيعة خاصة ثم بيعة عامة وفي المسجد وصار وجود البيعتين من تقاليد الخلافة.وكان انتخاب ابي بكر انتصارا لنظام الانتخاب الحر على (نظام الوراثة) وصار نظام الانتخاب احد القواعد المهمة في نظرية الخلافة، والواقع من ناجية اخرى: فأن انتخاب ابي بكر يتفق مع التقاليد العربية، اذ كان منصب الرئاسة في القبيلة ينتقل عند وفاة الشيخ الى ذلك الفرد الذي يتمتع بأكبر نفوذ والذي يحترم لسنه او لسطته او لخدماته.شعر ابو بكر الصديق في اواخر ايامه بضرورة العهد الى رجل بعده تجنباً للفتنة وقد استشار الصحابة في استخلاف عمر بن الخطاب فكانوا بين مؤيد ومتردد، اما رأي ابي بكر الصديق في عمر فكان انه هير المسلمين واقواهم عليهم واحرصهم، ثم ان عمر كان الساعد الايمن لابي بكر خلال خلافته ولهذا جاءت بيعته مؤكدة لنفوذه فضلاً عن مزاياه وخلقه الاسلامي، وخطاب عمر بن الخطاب مطالباً المسلمين بمثل ما طالبهم به ابي بكر، الطاعة على الحق والعدل فيجيبه صوت من جماهير الناس: (والله لو علمنا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا).

وحين اوشك عمر بن الخطاب على الموت بعد الطعنة رأى حرج الموقف فجعل الخلافة شورى بين ستة من الصحابة توفي الرسول(ﷺ) وهو راض عنهم: علي بن ابي طالب، وعثمان بن عفان وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام (✱)، واوصى بترجيح الجانب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف في حالة الانقسام، وكان على عبد الله بن عمر ان يجتمع مع الستة وليس له من الامر شيئاً. يتضح من هذا الامر ان عمر بن الخطاب اتجه الى فكرة الشورى المبنية اساساً على القيم الاسلامية والتي لا تتعارض كذلك مع تقاليد العرب، وكان الفاروق حريصاً ان يتولى امر المسلمين واصلحهم ولهذا قال: (... لو كان ابو عبيدة حياً لاستخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول انه امين هذه الامة، ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حياً لاستخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول ان سالماً شديد الحب لله تعالى...).وبعد مداولات بين هؤلاء الستة اختير عثمان بن عفان ولعل اختياره يعود الى ان عبد الرحمن بن عوف جعل اتباع سياسة ابي بكر وعمر اساساً وقد طلب منهما ان يقسما بالله بأن يعملا بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده فأجاب علي

قائلاً: (على الاجتهاد) وفي رواية اخرى انه قال: (ارجو ان افعل واعمل بمبلغ علمي وطاقتي)، اما عثمان فأجاب عبد الرحمن بن عوف الى ما طلب، وان عبد الرحمن قرر وفق اجتهاده ومشاوراته اختيار عثمان).

بويع علي بن ابي طالب بالخلافة ولم يكن راغباً فيها ولكنها الشورى ورغبة الناس فيه فقبلتها، فالخلافة مسؤولية او كما قال الزبير بن العوام:(لو لا حدود الله فرضت، وفرائض الله حدت، لكان الموت من الامارة نجاة، والفرار من الولاية عصمة، ولكن لله علينا اجابة الدعوة واظهار السنة). وفي عهد علي بن ابي طالب تغيرت الامور ونقل علي عاصمته الى الكوفة بالعراق وكان عليه ان يواجه بالعديد من الكتل المعارضة ضد خلافته الشرعية، وبالرغم من تقلب الاوضاع وتبدل الامور فقد بقي علي مخلصاً لمبادئه الاسلامية التي نشأ عليها صحابة رسول الله(ﷺ) ولهذا –وفيما يخص الخلافة– رفض علي ان ينحاز قيد انملة عن مبدأ الشورى والانتخاب ورفض ان يعهد لاحد من ابنائه حيث قال: (بل اترككم كما تركككم رسول الله، فلعل الله يجمعكم بعدي على خيركم كما جمعكم بعد نبيكم على خيركم)، وحين الحوا عليه قال: (لا امركم ولا انهاكم انتم ابصر). من هذا العرض الموجز لتطور نظام الخلافة في العصر الراشدي نرى بأن الخلافة الراشدة تتمتع بالمميزات التالية:

1– انها ذات صفة انتخابية على ان طريقة الانتخاب لم تكن واحدة فقد كانت حينما انتخاباً مباشراً وحينما بالتسمية بعد معرفة اراء الناخبين وبعد اخذ البيعة منهم ومرة انتخاباً يقوم به الزعماء وهو في كل هذه الحالات يقتصر على اهل المدينة (أي العاصمة) والاقليم المركزي، وهناك بيعتان خاصة وعامة.

2– امتزجت التقاليد العربية بالروح الاسلامية في نظام الخلافة الراشدة ففكرة الانتخاب فكرة عربية قديمة، ولكن اخذ موافقة الناس وسماع رأيهم وعدم اقتصار البيعة على القبيلة فكرة اسلامية كذلك فكرة مصدر السلطة الهي وضرورة بيان رأي الامة لأنها (لا تجتمع على ضلال) فكرة اسلامية.

3– ان صفات المرشح كالتجربة والسن والخلق الكريم والفهم العميق للإسلام والنفوذ تجتمع فيه التقاليد العربية والمبادئ الاسلامية السامية، كما ان السابقة في الاسلام والخدمة له كانتا من مميزات المرشح، اما النسب القرشي فكان صفة لازمة وبالرغم من ان فيه تأكيدا لروح القبلية فأن قريش شرفت في الاسلام لان الرسول(ﷺ) منها، وهذا هو التبرير الذي اعطته وجهة النظر المؤيدة لهذه الفكرة.

4– اما سلطة الخليفة فهي مقيدة بدستور اسلامي هو القران والسنة، واما الصلاحيات فواسعة حيث ان الخليفة هو رئيس كل السلطات ويدل على ذلك اتخاذ الخليفة عمر بن الخطاب لقب (امير المؤمنين) وهو لقب دنيوي يؤكد ان يكون الخليفة قائداً اعلى ورئيساً للسلطة التنفيذية فضلاً عن سلطته الدينية.